مراجعات

سيظلّ هذا العلم بين الناس والعافيةُ رداؤه ما تعاقب العلماء عليه يعمقونه ويحققونه ، وما تعقّبَ النقاد ما ينشر منه ويذاع ـ ولا سيما تراثه القديم ـ يصلحون ما أفسد النساخ منه ومسخوه ، وينفون عنه ما تلبس به من تحريف وتصحيف وزيغ ، ويردّون كل شيء من ذلك إلى نِصابه الصحيح .

ولقد أحسنت هذه المجلة الرصينة الإحسان كلّه حين فتحت لأقلام النقاد باب الاستدراك والتصحيح على مصراعيه ، وجعلت وُكدها التحقيق ، حتى انفردت بين المجلات العربية بهذه الخصلة أو كادت ؛ وحين التزمت في ذلك مَهْيَعَ الصدق والصراحة ، وأدت أمانة العلم غير مُوَارِبة ، فملأت مجلداتها الأربعة والأربعين خلالَ نصف قرن بأروع الآثار النافعة في مجال النقد ، وتصفية التراث من الشوائب التي شوهته ، وتوجيه الأقلام نحو التماس الصحة وتحري الصواب فيما تخطّه من شيء ، وكان ما قدمته من ذلك من أهم العوامل التي ارتقت بتحقيق العلم وإصلاح البيان في العصر الحديث .

وأشهد ، وأنا فخور ، أنني قد أفدت من إدماني قراءة هذه المجلة الخالدة علماً كثيراً ، وبصراً بالتحقيق نافذاً ، واقتبست من كتّابها خصلة احترام « الحرف » احتراماً أشبهَ التقديسَ ، ومن التقديس ما يخيّل أنه تشدّد وجمود أحياناً ، وهما من الخصال الذميمة . . ولكنهما في العلم محمودان ومطلوبان ، وإن يكونا ثقيلين على قلوب المُخِفّين وضِعاف المُنّة فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد عرض لي في الجزء السابق من هذه المجلة ـ وأنا أتابع الاستفادة مما نُشر فيه من دراسات ممتعة ، وتحقيقات أصاب بها كتابها الأفاضل بالغ التوفيق في تقويم الاعوجاج وتصحيح الانحراف وأجزلوا بها النفع ـ أشياء من النحو واللغة والبلدان والعروض في نصوص نُقِدت ، وأخرى حكيت ، جرى الاجتهاد في تصحيح المنقود منها مجرى وجدتُني أذهب إلى خلافه ، ورُوي المحكيّ منها على غير ما أعلمه من جهة صوابه . وكل ذلك متعلّق بالتراث خاصةً ، لا يتجاوز إلى غيره .

ولما كان المجهود الذي أنفق في تدوينه عظيماً في نفسي ، رأيت من قدره ـ والرأي شركة بين طلاب الحق ـ أن أمنحه العناية التي يستحقّها ، فأناقِل كتابه الأفاضل ما بدا لي في شأن « الحروف » التي وقفت عندها فيما حققوه ، بما لا يخرج عن نطاق المراجعة إلى النقد المتعسف مما يربأ أمثالنا بأنفسهم عنه ، ولعلّهم لا يجدون غضاضة في ذلك ، عسى أن يتم بهـــذه المناقلة تصحيح ما نقدوه ، وتقويم ما رووه ، إن أدرك الرأي فيها حظّه من السداد .

ـ ١ ـ

في نقد تحقيق كتاب « الجوهرتين » من تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهَمْدانيّ الملقب نفسه بلسان اليَمَن ، الذي نشر نصه العربي وترجمه إلى اللغة الألمانية المستشرق فون كريستوفر تولّ Von Christopher toll في أبسالة سنة ١٩٦٨ م ـ وهو نقد بالغ الخطورة في تقويم نصوص هذا الكتاب الجليل ، صحّحَ فيها ٢٢٨ تحريفاً وتصحيفاً ـ جاء ما يأتي :

١ ـ (ص ٥٥٨) صوّب الناقد الفاضل عبارة الجوهرتين : « فيا له بيتاً » بقوله : « فيا له بيت » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والذي أعلمه من النحو ومستعمل كلام العرب ، يقف إلى جانب الأصل ، يؤيّده ، ويرفض ضده . ذلك أنّ هذا النداء وما وليه من اللام والضمير جاء على معنى التعجب . والعرب تنصب الاسم الذي يجيء بعده ، وإن شاءت جرّته بحرف الجرّ « مِنْ » ، لا تفعل غير ذلك . وقد عقد سيبويه لهذا باباً خاصاً في « الكتاب » سمّاه : « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير » ، وبدأه بالتمثيل له من كلام العرب فقال : « وذلك قولك : ويحه رجلاً ، ولله درّه رجلاً ، وحسبك به رجلاً ، وما أشبه ذلك . وإن شئت قلت : ويحه من رجل ، ولله دره من رجل ، وحسبك به من رجل ، فتدخُلُ « من » ها هنا كدخولها في « كم » توكيداً ، وانتصب « الرجل » لأنه ليس من الكلام الأول ، وعميل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين . ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت : « ويحه » ، فقد تعجبت وأبهمت من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فاذا قلت : « فارساً » و « حافظاً ، فقد اختصصت ولم تبهم ، وبينت في أي نوع هو ... »[1] .

وعرض سيبويه لهذا التعبير نفسه : « يا له » في موضع آخر من كتابه ، فيما سماه « باباً من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء » ، قال : « ومما جاء ـ وفيه معنى التعجب ، كقولك : « يا لك فارساً » ـ قولُ شريح ابن الأحوص الكلابيّ :

تمنّاني ليلقـــاني (لَقيطٌ) أ (عامِ) لك (ابنَ صعصعةَ بنِ سعد)

وإنّما دعا لهم تعجباً ، لأنه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه على معنى « أفْعِلْ به » ، يعني : « يا لك فارساً »[2] .

---

(١) الكتاب (لسيبويه) : ٢٩٩/١ ، بولاق ، ١٣١٦ هـ .
(٢) الكتاب ٣٢٩/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وزاد الشنتمري هذا توضيحاً في تفسيره البيت[١] . وكذلك أبو العباس المبرّد في « الكامل »[٢] .

والنحاة الخالفون أدخلوا هذا فيما سموه « التمييز » ، ونعتوه بتمييز النسبة ، لأنّ الاسم فيه يفسر جملة مبهة تحتمل أشياء كثيرة ، وقسموه قسمين : محوّلاً ، وغير محوّل ، وعدّوا هذا من غير المحول عن شيء ، ومثلوا له بمثل ما قدمت من أمثلة سيبويه .

ومنه قول أبي الطيب المتنبي في قصيدة مشهورة ، يذكر فيها خروجه من مصر إلى العراق :

فيا لك ليلاً على (أعْكُشٍ) أحَمَّ البلادِ خفيَّ الصُّوَى
وردنا (الرُّهَيْمَةَ) في جوزه وباقيـــه أكثرُ ممّا مضى[٣]

وفي التبيان : « ليلاً : نصب على التمييز ، وأحمّ وخفيّ : صفتان لـ « ليلاً » ... »[٤] .

وقد أورد ياقوت البيت في (أعكُش) في « معجم البلدان » ، وجاء في طبعتـــه : « ليل » في موضع « ليلاً » ، وهو من تحريف النساخ ، فلا يغترّ به .

٢ — (ص ٥٥٩) قول الناقد الفاضل :

« ومثل قول (التأبَّطَ) خبرٌ ما نابَنَا مصمئلّ » . وهذا شطر بيت من قصيدة تأبَّطَ شرّاً ، التي أولها :

---

(١) تحصيل عين الذهب (على هامش « الكتاب ») : ٣٢٩/١ .
(٢) الكامل ٢٠٨/٢ ط . التقدم الأهلية ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
(٣) ديوان المتنبي ٤٩٨ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٤) التبيان (المعروف بشرح العكبري لديوان المتنبي) : ٢٨/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إنّ بالشِّعب الذي دون (سَلْعٍ) لقتيلٌ دَمُهُ ما يُطَلّ » .

وفيه أمران : نسبة الشعر إلى تأبَّطَ شرّاً ، ورفع « قتيل » .

أ ـ فأما الشعر ، فان نسبته إلى تأبط شراً هي في موضع شكّ قديم عند علماء الشعر ، لا يجوز أن تغفل الإشارة إليه والتنبيه عليه في أي مورد يساق . ومن أقدم العلماء الذين شكوا في نسبته إلى تأبط شرّاً أبو عثمان الجاحظ ، وذلك إذ يقول وهو يورده في كتاب الحيوان : « وقال تأبط شرّاً ، إن كان قالها »[1] ، وساق المقطوعة ثمانية أبيات ليس بينها هذا البيت . وجزم شرّاح ديوان الحماسة لأبي تمام بتوليد هذا الشعر . وحكوا ذلك عن خلف الأحمر ، واستدلوا عليه بدليلين : دليلٍ تعبيري ، ودليل تاريخي جغرافي . فأما الدليل التعبيري ، فقوله فيه : « جَلّ حتى دَقّ فيه الأَجَلّ » ، قال النَّمَري : « إن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا » . وأما الدليل التاريخي الجغرافي ، فذلك أن القائل ذكر في الشعر (سَلْعاً) ، وهو جبل بالمدينة : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . قال أبو الندى : « وأين تأبط شرّاً من سلع ؟! وهو إنما قتل في بلاد هُذَيْل ، ورُمي به في غار يقال له (رخمان) ! » . وبمثل هذا استدل ياقوت في مقدمة معجم البلدان على توليد هذا الشعر .

ب ـ وأما رفع « قتيل » ، وهو اسم « إنّ » متأخر ، فخطؤه من البديهيات التي لا تستدعي البسط والاستدلال ، وليس يعرف من رواية البيت في مصادر الشعر إلاّ انتصاب هذا اللفظ فيه على وَفْق سَنَن كلام العرب .

٣ ـ (ص ٥٦٠) صوّب الناقد الفاضل : « يعلان مكة » بقوله : « بِمِعْلاة مكة » ، وضبط باء الجرّ وميم معلاة بكسرتين .

---

(١) الحيوان ٣/٦٨ تحقيق عبد السلام هارون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتصحيح سديد ، ولكن ضبط « معلاة » بكسر الميم غير سديد ، لأنه مخالف لما نصَّ عليه اللغويون والعلماء بالبلدان من ضبطه بالفتح .

قال ياقوت في معجم البلدان : « المَعْلاة ، بفتح الميم ثم السكون : موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأثيل . والمَعْلاة : من قرى الخرج باليمامة » (١) .

وقال الزبيدي في تاج العروس : « (والمَعْلاة) كمَسْعاةٍ : (كسب الشرف) ، والجمع المعالي ، (و) المعلاة : (مقبرة مكة في الحَجُون) مشهورة ، (و) المَعْلاة : (قرية باليمامة) من قرى الخرج ، (و) أيضاً : (موضع قرب بدر) بينها بريد الأثيل (٢) ، جاء ذكره في كتب السير » (٣) .

- ٢ -

وفي مقالةٍ : « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » جاء ما يأتي :

١ - (ص ٥٧٢) قولُ الصنوبري :

كم غدا نحو دير زَكَّى من قلـــبٍ صحيح فَراحَ وهو حزينُ

وتعليق المجلة عليه : « ضبط المؤرخون كلمة « زَكَّى » بالزاي المفتوحة مع الكاف المفتوحة المشددة ثم ألف مقصورة ، أو ألف ممـــدودة ، وكلاهما صحيح « الديارات للشابشتي ص ١٣٩ كوركيس عواد » ، والبيت مضطرب الوزن » .

---

(١) معجم البلدان ٨/٩٩ ط . السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م .

(٢) كذا ، ويكشف صوابه بالرجوع إلى نص « ياقوت » قبله . وينظر « الأثيل » في معجم البلدان ١/١١٢ ، ومعجم ما استعجم ١/١٠٩ و ٣/٨٣٦ .

(٣) تاج العروس (ع / ل / و) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويَرِدُ على هذا :

أ — أن الكتب المعتمدة التي إليها الرجوع في الضبط وتحرّي الصحة ، لا تذكر في ضبط « زَكّى » هذا غير القصر .

قال ياقوت : « دير زَكّي ، بفتح أوله ، وبتشديد الكاف ، مقصور : هو دير بالرُّها ... ودير زَكّى : قرية بغُوطة دمشق معرُوفة »(١) .

وقال البكريّ : « دير زَكّى ، بفتح الزاي ، وتشديد الكاف ، وإسكان الياء : اسم أعجمي »(٢) . وعنى بالياء الألف المقصورة ، لأنها تكتب بصورة الياء فيما جاوز الثلاثي .

وقال الزبيدي : « ودير زَكّى ، بفتح فتشديد مقصوراً : أحد الديور(٣). ذكره أبو عبيد »(٤) .

ب — أن التعليق على الديارات (ص ١٣٩) لم يذكر المدّ في « زَكّى » ، وإنما ذكر كتابة النساخ له بصورة الألف أيضاً « زَكَّا » . قال :

« [زَكّى] : يكتبه بعضهم « زكى » بدون تنقيط الياء ، أو « زكا » ، بتشديد الكاف في الحالتين . وكل ذلك مقبول . واللفظة سريانية بمعنى عفيف ،

---

(١) معجم البلدان ٤/١٤٢ — ١٤٣ .

(٢) معجم ما استعجم ٢/٥٨٢ .

(٣) اقتصر الزبيدي نفسه في (د / ي / ر) على : أديار ، وكذلك الصحاح ، ولسان العرب ، وتهذيب اللغة ، والمحكم . وجمعه الشابشتي « ديارات » ، وسمى به كتابه ، وكذلك ابن فضل العمري في المسالك والممالك ١/٢٥٤ ، وقال ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٩ : دِيَرَة « القول في ذكر الدِّيَرَة » ، ونقل عن الفراء جمع الدير على ديرة ، وأديار ، وديران ... ولم يذكر بينها الديور .

(٤) تاج العروس (ز / ك / ى) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بارٌ ، طاهر . وقد وهم الزبيدي (التاج ٣/٢٢١) في ضبط هـذا الاسم بقوله : « دير زكى كعلى بالرها » ، فليصحح » .

على أن هذا التعليق فيه ما فيه ، ولا بُدَّ من التنبيه على أوهامه :

ـ إنه يذكر اختلاف النساخ في رسم « زَكَّى » ، ولا يذكر المعتمد من كلام العلماء في ضبطه . على أن هذا قد سبق إليه أحمد زَكي باشا ـ طيب الله ذكراه ـ في تعليقاته على « المسالك والممالك » لابن فضل الله العمريّ ، فقال بلفظ موجز مُغْنٍ : « يكتبون أيضاً : دير زَكَّا »(١) .

ـ قوله : « بدون تنقيط الياء » لا معنى له ، لأن هذه الياء ألف مقصورة تكتب بصورة الياء ، والألف المقصورة لا تنقط بالبداهة ، والعلماء لا يقولون فيه « بدون تنقيط الياء » ، وإنما يقولون : مقصور .

ـ قوله : « وكل ذلك مقبول » ، هو غير مقبول ، والنساخ لا يقررون اللغة ، وإنما يقررها العلماء . وقواعد الرسم تنص على كتابة المقصور الذي جاوز ثلاثة أحرف بهيأة الياء لا الألف ، في تفاصيل لا تورد في مثل هذا الموضع .

ـ نَصَّ الزبيدي في تاج العروس (٣ / ٢٢١ د / ي / ر) : « ودير ركى كعلىّ بالرها . ودير ركى : قرية بدمشق » فيه تصحيف « زكى » المتكررة بالراء المهملة ، وقد أورده التعليق على الشابشتي بالزاي خلافاً للمطبوع ، وكان عليه أن يتنبَّهَ له وينبّه عليه . وفيه أيضاً تشديد ياء « علىّ » ، وهو من الطبع ، وليس من المؤلف ، وعندي أنه كان في الأصل « عَلَّى » مضعف الفعل الثلاثي « عَلا » بدلالة ضبطه له في موضعه (ز / ك / ى) على نحو ما قدمته . فالتعجل إلى توهيمه دون أن يعلل كلامه بمثل هذا ، ودون أن يعطف نص على نص ، ليس بمَرْضِيٍّ .

---

(١) المسالك والممالك ١/٢٦٥ تحقيق أحمد زكي باشا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ب ــ قول تعليق المجلة : « والبيت مضطرب الوزن » ، صحيح . وقد ورد على صورته المختلّة هذه في كل من معجم البلدان ، والديارات ، والمسالك والممالك . وفطن لاختلال وزنه أحمد زكي باشا ــ رحمه الله ــ في تعليقاته على المسالك والممالك ، فعلق عليه يقول : « الشعر يستقيم بقول : دير زَكّاءَ »(١) . يعني بمدّ « زَكّى » على الضرورة ، لا على أنّ « زَكّاء » لغة ثانية في الكلمة ، فان ذلك شيء لم يقل به قائل . ومدّ المقصور جائز في الشعر ، وهو من (ضرورات الزيادة) التي أباحها العلماء مع الكراهة ــ بخلاف قصر الممدود ــ وذلك حين لا تكون للشاعر مندوحة عن ارتكابه كما تقرر في موضعه ، وبسطه شيخنا علامة العراق الحجة السيد محمود شكري الآلوسي ــ رحمه الله ــ في « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » .

٢ ــ وورد في مقالة « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » أيضاً بيت الصنوبري (ص ٥٧٣) :

وكان اللهو عندي كابن أمي   فصرنا بعد ذاك كعلتين

وتعليق المجلة عليه : « في الديارات (ص ١٤٠) : لعلتين ، وربما كان الصحيح : فصرنا بعد ذلك علتين » .

وأقول : إن الحرف في الجملة ، أي حرف كان ، إنما يتعين إيراده بحسب سياق الكلام ودلالة الغرض . وإذا كان هذا مسلّماً ، وهو كذلك ، فالذي يتعين من هذه الوجوه الثلاثة في البيت إنما هو اللام مع الكلمة « علّتَيْن » كما ورد في « المسالك والممالك » وفي « الديارات » . أما الكاف ، فإيرادها هنا مغاير لقصد الشاعر وغرضه ، ولا عبرة بورودها في نص « معجم البلدان » ، فهي من التصحيف الشائع المنتشر في طبعته ، ولا اتّهم مؤلفه به ، فإنه محقق ثبت وعالم بمصادر الكلام وموارده لا يخفى عليه

(١) المسالك والممالك ٢٦٨/١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

مثل هذا . وكذلك يكون الشأن عند تجريد الكلمة من الكاف إن لم يكن أكثر إيغالاً في البعد عما أراده الشاعر . وبيان ذلك أن الصنوبري في هذا البيت وصف لهوه وإسعانه فيه وشدة تعلقه به أيام شبابه ، ثم ارعواءه عنه حين علت به السنّ ، فأخبر عن الجانب الأول أن اللهو كان عنده إبّانَ شبابه بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، فهو لا يفارقه ولا يملّه . وقلت : بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، وهو لم يقله ، وإنما قال : « كابن أمّي » ، اعتماداً على القرينة : قرينة السياق ، وكفى بها شاهدةً على إرادته ذلك ، ولم يَضِرْه أنه ضاق به الوزن فلم يتح له أن يقول كما قال المتنبي في بيته المشهور :

وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام

وأخبر عن الجانب الآخر بعزوفه عن اللهو ، وقلة احتفائه به ، وصيرورته منه إلى ما يصير إليه ابْنَا الضَّرّتين من انصراف نفس كل منهما عن الآخر بما ينتقل إليها من أميها من عدوى التباغض والتباعد والجفاء . والتقابل بين الأخوين لأب وأم والأخوين لأمين مختلفين ، هو وحده الذي يقتضيه سياق البيت دون غيره . وليس من التصور في الذهن أن يجعل الصنوبري نفسه في الشطر الأول شقيقاً ، ثم يجعلها في الشطر الثاني امرأة ضَرّة بعد ذلك ! فهذا أمر يرفضه التقابل في البيت .

وفي مثل سياق الصنوبري يقول شاعرٌ ـ وهو في لسان العرب :

أفي الولائم أولاداً لواحـــدة وفي المآتم أولاداً لِعَلاّت (١) ؟

والعرب تقول : هما أخوان من عَلّة ، وهما ابنا عَلّةٍ : أي أماهما شتى والأب واحد ، وهم بنو العَلاّت ، وهم من عَلاّت ، وهم إخوة من عَلّة وعَلاّت ، كل هذا من كلامهم . وإذا اختلفت الآباء وكانت الأم واحدة ، فأبناؤهم الأخياف . وإذا كانوا لأب وأم ، فهم بنو الأعيان .

(١) لسان العرب (ع / ل / ل) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ — وجاء في هذه المقالة (ص ٥٧٤) هذا البيتان :

وكأنّ محمرّ الشقيق إذا تصوّب أو تصعّدْ
أعلام ياقوت نُشرن على رماح من زبرجد

وهما من مجزوء الكامل المُرَقَّل عند العروضيين ، والصواب أن يكتبا :

وكأنّ محمرّ الشقيـ ق إذا تصوّب أو تصعّدْ
أعلامُ ياقوت نُشِرْ نَ على رماح من زبرجد

وهذا البيت :

وبدا النرجس البديع كأم ثال عيون ترنو إليها عيون

وهو من البحر الخفيف ، وحقه أن يكتب :

وبدا النرجس البديع كأمثا لِ عيون ترنو إليها عيون

ويلحق بهذا كتابة بيت الشاعر في بحث « شعر الوقوف على الأطلال » (ص ٥١٣) :

وظباء كأنهن أباريقُ لجين تحنو على الأطفال

وهو من البحر الخفيف أيضاً ، وصحة كتابته :

وظباء كأنهن أباريـ قُ لجين تحنو على الأطفال

— ٣ —

وفي تقريظ كتاب « مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين » ، جاء :

١ — قول البحتري ، يصف دمشقَ (ص ٦١٩) :

أمّا دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى مطريها بما وعدا
يمشي السحاب على أجبالها فِرقاً ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر إلا وادياً خضِراً أو يانعاً خضِلاً أو طائراً غرِدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وصحة البيت الأول :

أما دمشق فقد أبدت محاسنَها وقد وفَى [لك] مطريها بما وعدا

وصحة البيت الثاني :

يُمْسِي السحاب ... ...

في مقابلة « يُصبِح » في الشطر الثاني .

ورواية البيت الثالث في ديوان البحتري (١) ، وفي معجم البلدان (٢) :

فلست تبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعاً خضِراً أو طائراً غَرِدا

وهذه الأبيات ، من أحد عشر بيتاً وجهها البحتري إلى المتوكل على الله العباسي : خصه منها بخمسة أبيات ، وخص « داريّا » ببيت ، و « دمشق » بخمسة . وهي من الشعر العربي الأصيل الذي لا تبلى جِدَّته ولا تزايله الحلاوة كما لا تبلى جِدَّة « دمشق » ولا يزايلها الأنق والظَّرْف واللطف ما كَرَّ عليها الجديدان .

ومَنْ مِن المتنكّرين لحسنه وروعته يحسن أن يداني هذا السهل الممتنع ، والحلو العَذْب :

العيش في ليل « داريّا » إذا بَرَدا والراحُ تُمزجها بالماء من « بَرَدى »

أما « دمشقُ » فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردتَ ، ملأت العين من بلد مستحسَنٍ ، وزمانٍ يُشبِه البلدا

يُمْسِي السحاب على أجبالها فِرَقاً ويصبح النبت في صحرائها بَدَدا

فلستَ تبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعاً خَضِراً أو طائراً غَرِدا

كأنما القيظُ ولّى بعد جيئته أو الربيعُ دنا من بعدِ ما بَعُدا

---

(١) ديوان البحتري ١١/١ ط . الجوائب .

(٢) معجم البلدان (دمشق) ٧٨/٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — وفي هذا التقريظ (ص ٦٢٣) نقد المقرظ الفاضل هذا البيت :

ولو أن ألف امرئ طافوا بحاناتها قصد النجاة رأيت الألف ناجينا

فقال : «وهذه الواو - يعني واو «ولو» — من خطأ الطبع، لا يستقيم الوزن إلا بحذفها» .

وأقول : إن البيت ما انفك مختل الوزن ، وتمام استقامته أن يقال «بحانتها» بالإفراد ، ولست أدري : أكانت الكلمة في الكتاب المقرظ «حاناتها» أم كانت فيه «بحانتها» فتسربت إليها الألف الثانية في النقل ؟ وما أكثر ما يحـــدث من مثل هذا ؟ وسبحان من تنزّه عن السهو ، وتفرّد بالكمال !

(بغداد) محمد بهجة الأثري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net